عبد الوهاب ورجاء

فى

ممنوع الحب

إخراج محمد كريم

يعرض ابتداء من ٢٣ مارس

بسينما ستوديو مصر

وقد اشتهر بحق الشيخ محمد شهاب بجودة أدبه ورقة شعره . وكان أنسه وذكاؤه يجذبان الأصدقاء إلى منزله كل مساء ، وكنت أحياناً أشترك فى مسراتهم . فكان الشيخ يستقبلنا فى غرفة صغيرة مريحة ، فيدخن كل منا شبكه ، وتقدم إلينا القهوة . وكان حديث الشيخ أعذب ما يقدم لنا . وفى القاهرة أيضاً علماء يتمتعون بشهرة عظيمة فى اللغة والشعر . ويستحق الشيخ عبد الرحمن الجبرتى — وهو من مؤلفى القاهرة المتأخرين — أن يشار إليه بصفة خاصة ، إذ أنه وضع تاريخاً جليلاً لحوادث مصر منذ القرن الثانى عشر للهجرة[1] . وقد توفى عام ١٨٢٥ أو ١٨٢٦ عقب قدومى القاهرة لأول مرة . وتنتمى أسرة الشيخ الجبرتى إلى الجبرت فى جنوب شرق الحبشة على شاطئ المحيط ، ويدين أهل جبرت بالإسلام ، ولهم رواق فى الأزهر ، ومثل ذلك فى مكة ، وفى المدينة .

* * *

لم يعد الشعر الجاهلى يفهم على حقيقته فى القرنين أو الثلاثة الأولى للهجرة لغرابة ألفاظه ، فمن باب أولى لا نجد الآن من يستطيع شرح هذه النصوص القديمة . غير أن هناك فى مصر من تضلع من علوم الصرف والنحو والبلاغة والأدب بالرغم من سيادة التوحيد والفقه فى هذا البلد . وقلما يعرف علماء مصر تاريخ بلدهم معرفة جيدة ، وأقل من ذلك معرفتهم بتاريخ الأمم الأخرى . أما الذين لا يحترفون الأدب من سواد الشعب فحصولهم الأدبى منحط النوع . ويجيد الكثير من التجار الأغنياء فن القراءة والكتابة ، ولكن قل من يخصص أكثر وقته لدراسة الأدب . ويعتبر من حفظ القرآن جميعه أو أكثره ، واستطاع أن يتلو قصيدتين أو ثلاثاً ، أو يضمن الحديث بعض الأمثال ، رجلاً كامل الثقافة . وهناك تجار فى القاهرة أميون فيلجأون إلى أصدقائهم ليكتبوا لهم حساباتهم ورسائلهم . إلا أن هؤلاء التجار لا يهتمون بذلك على العموم ، فيقومون بعمليات حسابية ذهنية معقدة بسرعة فائقة ودقة مدهشة .

ويخطئ المسيحيون فى أوربا فى اعتقادهم أن المسلمين أعداء العلم على اختلاف أنواعه تقريباً . والحقيقة أن العلم فى الوقت الحاضر تحده حدود ضيقة ، فقل من يدرس الطب والكيمياء والرياضيات وعلم الفلك . وتجد أغلب الأطباء والجراحين المصريين حلاقين يجهلون العلم الذى يباشرونه جهلاً مضراً وتنقصهم المهارة فيما يمارسونه .

ويرجع بعض ذلك إلى تحريم الدين تشريح الجسد . إلا أن بعض المصريين الشبان يتلقون الآن دراسة أوربية فى الطب والتشريح والجراحة وعلوم أخرى لخدمة الحكومة . وكثيراً ما يرفض المرضى من المصريين كل مساعدة طبية متوكلين على العناية الإلهية أو معتمدين على السحر . ويدرس فى هذا البلد علم تحويل المعادن أكثر من دراسة علم الكيمياء الصرف ، وعلم التنجيم أكثر من علم الفلك . ولا يستعمل فى مصر من آلات الفلك غير الاسطرلاب والربع المقنطر Quadrant تقريباً ويندر أن نشاهد مرصدة[1] ( تلسكوب ) هنا . وقلما تستعمل الإبرة المغناطيسية ( البوصلة ) إلا لمعرفة القبلة . ويصنع لهذا الغرض فى دمياط بوصلة صغيرة ملائمة ( تسمى قبلية ) تبين اتجاه القبلة فى المدن الكبيرة للبلاد المختلفة . وأغلب المدن بها مزاول تبين الوقت ظهراً وعصراً فى أماكن متعددة وفصول مختلفة . ويجهل هؤلاء الذين يدعون علم الفلك الأصول العلمية الصحيحة ويعتبرون القول بدوران الأرض حول الشمس إلحاداً مطلقاً ؛ ويستخدمون علم النجوم فى حساب التقويم السنوى

« يتبع »

عدلى طاهر نور

(١) وافق بدء القرن الثانى عشر للهجرة اليوم السادس عشر أو السابع عشر من اكتوبر سنة ١٦٨٨ ميلادية .

(١) هذا ما قرره المجمع اللغوى . أنظر مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية الجزء الرابع . « للمترجم »

حكم فى قضية الجنحة المستأنفة رقم ١٧٥٣٩ سنة ١٩٤٠ بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٠ ضد محمود قدرى ومحل سكنه بشارع ترعة الجبل بمنشية الصدر بتغريمه ٣ جنيه لبيعه لحما بسعر أزيد من التسعيرة

ما أعتقد وما زلت أعتقد ، بوجود الرأس الشريف فى هذا المشهد . ولكنى ما كنت لأعارض الشيخ لشهرته وسعة علمه .

وانتهى الدرس وخرجت أبكى . فلما جن الليل قمت أدعو الله وأبتهل إليه ولجأت إلى رسوله الكريم ( ص ) متوسلاً أن أراه فى المنام ليخبرنى بحقيقة الأمر . فرأيتنى أسير إلى المشهد الحسينى . فلما دنوت من القبة أبصرت بها نوراً ساطعاً فدخلت فوجدت أحد الأشراف واقفاً بالباب . فحييته فرد التحية وقال : « سلّم على رسول الله » . فأرسلت النظر نحو القبلة فرأيت الرسول ( ص ) جالساً على عرش وعلى جانبيه وقف رجلان . فرفعت صوتى قائلاً : « الصلاة والسلام عليك يا رسول الله » عدة مرات وأنا أبكى . فسمعته ( ص ) يقول لى : « ادن يا بنى ، يا محمد » فأخذ الرجل الأول بيدى وقدمنى إلى الرسول ( ص ) . فحييته فرد التحية وقال : « جزاك الله خيراً على زيارة رأس الحسين يا بنى » . فقلت : « يا رسول الله هل رأس الحسين هنا ؟ » فأجاب : « نعم . إنه هنا » ففارقنى الحزن وفرحت وثبت جنانى وقلت حينئذ : « يا رسول الله سأقص عليك ما أكده شيخى وأستاذى الأمير فى درسه » . وأعدت عليه قول الشيخ . فأطرق ( ص ) ثم رفع رأسه وقال : « إن النقلة معذورون » . واستيقظت فرحاً سعيداً ولما ينقض الليل بعد . فميل صبرى بطوله وجعلت أترقب طلوع النهار لأذهب إلى الشيخ فأقص عليه الرؤيا . فلما طلع الفجر أقمت صلاتى وخرجت إلى منزل الشيخ وأخذت أطرق الباب بشدة . فأسرع البواب فزعاً يسأل من الطارق ؟ فلما عرفنى فتح الباب ، ولو كنت غيرى لضربنى . ودخلت الفناء وأخذت أصيح : « سيدى ! يا سيدى ! » فاستيقظ الشيخ صائحاً : « من هذا » ؟ فأجبته : « أنا تلميذك محمد البهائى » فتعجب الشيخ لحضورى فى هذا الوقت وقال : « يا ألله ! ما هذا ؟ ما الخبر » ؟ فقد ظن أن حادثاً عظيماً نزل بالناس . ثم قال : « انتظر حتى أقيم الصلاة » . فظللت واقفاً حتى نزل الشيخ إلى الغرفة السفلى ودعانى إلى الصعود . فصعدت دون أن أحييه أو أقبل يده تحت تأثير الرؤيا ، وإنما قلت : « إن رأس الحسين فى مشهده بمصر ، لا شك فى ذلك » . قال الشيخ : « وما دليلك على ذلك ؟ وإذا كان مستندك صحيحاً فأرنيه » . فقلت : « ليس هذا فى كتاب » . فقال الشيخ : « هل رأيت رؤيا » ؟ فرويت له الرؤيا وعرفته أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنى أن الواقف بالباب هو على بن أبى طالب ، والواقف على يمين العرش أبو بكر وعلى يساره عمر بن الخطاب ؛ وأنهم حضروا لزيارة رأس الإمام الحسين » . فوقف الشيخ وأخذ بيدى وقال : « هيا بنا نزور المشهد الحسينى » . فلما دخل القبة قال : « السلام عليك يا ابن بنت رسول الله . آمنت أن رأسك الشريف هنا بعد الرؤيا التى رآها هذا الرجل ، لأن رؤية الرسول فى المنام حقيقية ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل بى » . وحينئذ قال الشيخ : « لقد آمنت أنت وآمنت أنا ولا يمكن أن تكون هذه الأنوار خادعة »

وقد أثار حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق مناقشات أخرى بتّ فيها بالطريقة نفسها ، أى بالرؤيا . ولا يجرؤ أحد على مجادلة صاحب الرؤيا إذا كان ذائع الصيت فى العلم والورع

يفيد ما أشرت إليه فى بدء هذا الفصل أن بالقاهرة عدة علماء فى وقتنا الحاضر ، وأن بغيرها من المدن المصرية بعض العلماء الآخرين . ويعتبر الشيخ حسن العطار وهو شيخ الأزهر الآن[1] أحد مشاهير العلماء المعاصرين . وهو وإن يبلغ فى التوحيد والفقه مبلغ بعض معاصريه كالشيخ القويسنى خاصة ، ضليع فى الأدب . وهو مؤلف كتاب « الإنشاء » الذى يعتبر مجموعة فائقة من الرسائل العربية فى مختلف الموضوعات ، وضعها نموذجاً للأسلوب الإنشائى . وقد طبع هذا الكتاب فى مطبعة بولاق . وقد ذكرت اسم هذا المؤلف تنفيذاً لوعد قطعته على نفسى ، إذ طلب أن أنوه بمعرفتى له وأن أبين رأيى فى علمه ظناً أننى سأنشر فى بلدى أحاديث عن أهل القاهرة

(١) وقد توفى هذا الأديب الفاضل وقت كتابة هذا الكتاب

وقد اشتهر بحق الشيخ محمد شهاب بجودة أدبه ورقة شعره . وكان أنسه وذكاؤه يجذبان الأصدقاء إلى منزله كل مساء ، وكنت أحياناً أشترك فى مسراتهم . فكان الشيخ يستقبلنا فى غرفة صغيرة مريحة ، فيدخن كل منا شبكه ، وتقدم إلينا القهوة . وكان حديث الشيخ أعذب ما يقدم لنا . وفى القاهرة أيضاً علماء يتمتعون بشهرة عظيمة فى اللغة والشعر . ويستحق الشيخ عبد الرحمن الجبرتى — وهو من مؤلفى القاهرة المتأخرين — أن يشار إليه بصفة خاصة ، إذ أنه وضع تاريخاً جليلاً لحوادث مصر منذ القرن الثانى عشر للهجرة[1] . وقد توفى عام ١٨٢٥ أو ١٨٢٦ عقب قدومى القاهرة لأول مرة . وتنتمى أسرة الشيخ الجبرتى إلى الجبرت فى جنوب شرق الحبشة على شاطئ المحيط ، ويدين أهل جبرت بالإسلام ، ولهم رواق فى الأزهر ، ومثل ذلك فى مكة ، وفى المدينة .

* * *

لم يعد الشعر الجاهلى يفهم على حقيقته فى القرنين أو الثلاثة الأولى للهجرة لغرابة ألفاظه ، فمن باب أولى لا نجد الآن من يستطيع شرح هذه النصوص القديمة . غير أن هناك فى مصر من تضلع من علوم الصرف والنحو والبلاغة والأدب بالرغم من سيادة التوحيد والفقه فى هذا البلد . وقلما يعرف علماء مصر تاريخ بلدهم معرفة جيدة ، وأقل من ذلك معرفتهم بتاريخ الأمم الأخرى . أما الذين لا يحترفون الأدب من سواد الشعب فحصولهم الأدبى منحط النوع . ويجيد الكثير من التجار الأغنياء فن القراءة والكتابة ، ولكن قل من يخصص أكثر وقته لدراسة الأدب . ويعتبر من حفظ القرآن جميعه أو أكثره ، واستطاع أن يتلو قصيدتين أو ثلاثاً ، أو يضمن الحديث بعض الأمثال ، رجلاً كامل الثقافة . وهناك تجار فى القاهرة أميون فيلجأون إلى أصدقائهم ليكتبوا لهم حساباتهم ورسائلهم . إلا أن هؤلاء التجار لا يهتمون بذلك على العموم ، فيقومون بعمليات حسابية ذهنية معقدة بسرعة فائقة ودقة مدهشة .

ويخطئ المسيحيون فى أوربا فى اعتقادهم أن المسلمين أعداء العلم على اختلاف أنواعه تقريباً . والحقيقة أن العلم فى الوقت الحاضر تحده حدود ضيقة ، فقل من يدرس الطب والكيمياء والرياضيات وعلم الفلك . وتجد أغلب الأطباء والجراحين المصريين حلاقين يجهلون العلم الذى يباشرونه جهلاً مضراً وتنقصهم المهارة فيما يمارسونه .

ويرجع بعض ذلك إلى تحريم الدين تشريح الجسد . إلا أن بعض المصريين الشبان يتلقون الآن دراسة أوربية فى الطب والتشريح والجراحة وعلوم أخرى لخدمة الحكومة . وكثيراً ما يرفض المرضى من المصريين كل مساعدة طبية متوكلين على العناية الإلهية أو معتمدين على السحر . ويدرس فى هذا البلد علم تحويل المعادن أكثر من دراسة علم الكيمياء الصرف ، وعلم التنجيم أكثر من علم الفلك . ولا يستعمل فى مصر من آلات الفلك غير الاسطرلاب والربع المقنطر Quadrant تقريباً ويندر أن نشاهد مرصدة[1] ( تلسكوب ) هنا . وقلما تستعمل الإبرة المغناطيسية ( البوصلة ) إلا لمعرفة القبلة . ويصنع لهذا الغرض فى دمياط بوصلة صغيرة ملائمة ( تسمى قبلية ) تبين اتجاه القبلة فى المدن الكبيرة البلاد المختلفة . وأغلب المدن بها مزاول تبين الوقت ظهراً وعصراً فى أماكن متعددة وفصول مختلفة . ويجهل هؤلاء الذين يدعون علم الفلك الأصول العلمية الصحيحة ويعتبرون القول بدوران الأرض حول الشمس إلحاداً مطلقاً ؛ ويستخدمون علم النجوم فى حساب التقويم السنوى

« يتبع »

عدلى طاهر نور

(١) وتوافق بدء القرن الثانى عشر للهجرة اليوم السادس عشر أو السابع عشر من اكتوبر سنة ١٦٨٨ ميلادية .

(١) هذا ما قرره المجمع اللغوى . أنظر مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية الجزء الرابع . « المترجم »

حكم فى قضية الجنحة المستأنفة رقم ١٢٥٣٩ سنة ١٩٤٠ بتاريخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٤٠ ضد محمود قدرى ومحل سكنه بشارع ترعة الجبل بمنشية الصدر بتغريمه ٣ جنيه لبيعه لحما بسعر أزيد من التسعيرة

ما أعتقد وما زلت أعتقد ، بوجود الرأس الشريف فى هذا المشهد . ولكنى ما كنت لأعارض الشيخ لشهرته وسعة علمه .

وانتهى الدرس وخرجت أبكى . فلما جن الليل قمت أدعو الله وأبتهل إليه ولجأت إلى رسوله الكريم ( ص ) متوسلاً أن أراه فى المنام ليخبرنى بحقيقة الأمر . فرأيتنى أسير إلى المشهد الحسينى . فلما دنوت من القبة أبصرت بها نوراً ساطعاً فدخلت فوجدت أحد الأشراف واقفاً بالباب . فحييته فرد التحية وقال : « سلِّم على رسول الله » . فأرسلت النظر نحو القبلة فرأيت الرسول ( ص ) جالساً على عرش وعلى جانبيه وقف رجلان . فرفعت صوتى قائلاً : « الصلاة والسلام عليك يا رسول الله » عدة مرات وأنا أبكى . فسمعته ( ص ) يقول لى : « ادن يا بنى ، يا محمد » فأخذ الرجل الأول بيدى وقدمنى إلى الرسول ( ص ) . فحييته فرد التحية وقال : « جزاك الله خيراً على زيارة رأس الحسين يا بنى » . فقلت : « يا رسول الله هل رأس الحسين هنا ؟ » فأجاب : « نعم . إنه هنا » ففارقنى الحزن وفرحت وثبت جنانى وقلت حينئذ : « يا رسول الله سأقص عليك ما أكده شيخى وأستاذى الأمير فى درسه » . وأعدت عليه قول الشيخ . فأطرق ( ص ) ثم رفع رأسه وقال : « إن النقلة معذورون » . واستيقظت فرحاً سعيداً ولما ينقض الليل بعد . فعيل صبرى بطوله وجعلت أترقب طلوع النهار لأذهب إلى الشيخ فأقص عليه الرؤيا . فلما طلع الفجر أقمت صلاتى وخرجت إلى منزل الشيخ وأخذت أطرق الباب بشدة . فأسرع البواب فزعاً يسأل من الطارق ؟ فلما عرفنى فتح الباب ، ولو كنت غيرى لضربنى . ودخلت الفناء وأخذت أصيح : « سيدى ! يا سيدى ! » فاستيقظ الشيخ صائحاً : « من هذا » ؟ فأجبته : « أنا تلميذك محمد البهائى » فتعجب الشيخ لحضورى فى هذا الوقت وقال : « يا ألله ! ما هذا ؟ ما الخبر » ؟ فقد ظن أن حادثاً عظيماً نزل بالناس . ثم قال : « انتظر حتى أقيم الصلاة » . فظللت واقفاً حتى نزل الشيخ إلى الغرفة السفلى ودعانى إلى الصعود . فصعدت دون أن أحييه أو أقبل يده تحت تأثير الرؤيا ، وإنما قلت : « إن رأس الحسين فى مشهده بمصر ، لا شك فى ذلك » . قال الشيخ : « وما دليلك على ذلك ؟ وإذا كان مستندك صحيحاً فأرنيه » . فقلت : « ليس هذا فى كتاب » . فقال الشيخ : « هل رأيت رؤيا » ؟ فرويت له الرؤيا وعرفته أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنى أن الواقف بالباب هو على بن أبى طالب ، والواقف على يمين العرش أبو بكر وعلى يساره عمر بن الخطاب ؛ وأنهم حضروا لزيارة رأس الإمام الحسين » . فوقف الشيخ وأخذ بيدى وقال : « هيا بنا نزور المشهد الحسينى » . فلما دخل القبة قال : « السلام عليك يا ابن بنت رسول الله . آمنت أن رأسك الشريف هنا بعد الرؤيا التى رآها هذا الرجل ، لأن رؤية الرسول فى المنام حقيقية ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل بى » . وحينئذ قال الشيخ : « لقد آمنت أنت وآمنت أنا ولا يمكن أن تكون هذه الأنوار خادعة »

وقد أثار حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق مناقشات أخرى بتّ فيها بالطريقة نفسها ، أى بالرؤيا . ولا يجرؤ أحد على مجادلة صاحب الرؤيا إذا كان ذائع الصيت فى العلم والورع

يفيد ما أشرت إليه فى بدء هذا الفصل أن بالقاهرة عدة علماء فى وقتنا الحاضر ، وأن بغيرها من المدن المصرية بعض العلماء الآخرين . ويعتبر الشيخ حسن العطار وهو شيخ الأزهر الآن[1] أحد مشاهير العلماء المعاصرين . وهو وإن يبلغ فى التوحيد والفقه مبلغ بعض معاصريه كالشيخ القويسنى خاصة ، ضليع فى الأدب . وهو مؤلف كتاب « الإنشاء » الذى يعتبر مجموعة فائقة من الرسائل العربية فى مختلف الموضوعات ، وضعها نموذجاً للأسلوب الإنشائى . وقد طبع هذا الكتاب فى مطبعة بولاق . وقد ذكرت اسم هذا المؤلف تنفيذاً لوعد قطعته على نفسى ، إذ طلب أن أنوه بمعرفتى له وأن أبين رأيى فى علمه ظناً أننى سأنشر فى بلدى أحاديث عن أهل القاهرة

(١) وقد توفى هذا الأديب الفاضل وقت كتابة هذا الكتاب